

يا فتاح

«لانه قد انفتح لي باب عظيم فعال ويوجد معاندون كثيرون»



تري في هذا الرسم شيخاً يقرع على باب جامع في سمرقند

بِسْمِ اللَّهِ

—*—

الحمد لله الوهاب . الفتحاح التواب . الذي يفتح البلدان المحصنة والمعقول المظلمة والقلوب الحجرية . وبعد فزريد في هذه النبذة ان نبين شيئاً عن أحد أسماء الله الحسنى وهو «الفتاح» ولقد شرحه ونعم الشرح الغزالي حجة الاسلام في كتابه المقصد الاسنى شرح أسماء الله الحسنى بقوله «الفتاح هو الذي بمنائته يفتح كل منطق وبهدايته يتكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه» ويقول (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله) وتارة يرفع الجباب عن قلوب أوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه (وعسى ان يعنى بكبريائه جلاله) ويقول «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالحري ان يكون فتاحاً» ويزيد على هذا بقوله (تنبيه) «ينبغي ان يعطش العبد الى ان يصير بحيث يفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية ويتيسر

بمعرفة ما تعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح»

ومناسبة لهذا التنبيه أردنا ان نفسر معنى هذا الاسم العظيم لاختوتنا المسلمين والمسيحيين أجمعين من الكتاب الثمين الذي انزل من قبل للعالمين الا وهو التوراة والانجيل لانه ولو لم يسم الله نفسه بهذا الاسم حرفياً في الكتاب المقدس الا انه جاء سابقاً بقرون كثيرة فيه بمعنى أتم . فالهنا هو الفتاح العظيم اذ يفتح أعين العمي فيرون عجائب شريعته ويفتح آذان الصم فيسمعون كلمته الالهية ويرفع غشاء الجهل عن عقولهم فيدركون جلاله ويفتح أبواب القلوب كي يدخل فيها ويفتح شفتي الاخرس ليسبح بمجائبه بكرة وعشيا وعيني الاعمى ليبصر نوره الاسمي ويفتح بيت السجن للمأسورين . يفتح الابواب للتبشير بكلمته ولدخول الانجيل ويفتح القبور في يوم القيامة وابواب السماء للمؤمنين وفم الهاوية للهاالكين في يوم الدين

اما الآيات الواردة في الكتاب المقدس عن معنى هذا الاسم فمديدة منها ما نقله الزبوري «يارب افتح شفتي فيخبرني

بتسبيحك» (مزمو ر٥١:١٥) ويسبح الله لعنايته العامة بقوله

«تفتح يدك فتشبع كل حي رضى» (مزمو ر ١٤٥:١٦)

ويطلب الهدى من الفتاح «اكشف عن عيني فارى عجائب

من شريعتك» (مزمو ر ١١٩:١٨) وكذلك قول أشعيا النبي «يفتح

وليس من يعلق» (اشعيا ٢٢:٢٢) ويتنبأ عن المسيح «انا الرب

قد دعوتك لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس الأسورين من

بيت السجن الجالسين في الظلمة» (اشعيا ٤٢:٦ و٧) وما أعظم وعد

ربنا الفتاح للنبي ملاخي «جربوني ان كنت لا افتح لكم كوى

السموات وافيض عليكم بركة حتى لا توسع» (ملاخي ٣:١٠)

• هذا ما جاء في العهد القديم عن الهنا الفتاح ولكننا اذا

فتحنا العهد الجديد لا نتعجب ان نرى يسوع المسيح الذي قال

انا هو الباب يكمل في نفسه النبوات ويستعمل هذه الكلمة

مراراً وفي مواضع عديدة اذ فتح عيني الائمة وقبر الميت وقاب

الضال وقد أتى اليه أخرس أبكم فظاهر قوته الالهية بقوله افنا

أي انفتح وللوقت انفتحت اذناه وانحل رباط لسانه وتكلم

مستقيماً (مرقس ٧:٣٤) ويشهد الكتاب عما فعله بتلاميذه في

القول «حينئذ فتح ذهنبهم ليفهموا الكتب» (لوقا ٢٤: ٤٥) والذي فتح لهم يفتح اذهاننا أيضاً لمعرفة كتابه . وقال بطرس وهو وقتئذ نائب عن الرسل وعن الكنيسة «اعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ماتربطه على الارض يكون مربوطاً في السموات وكل ماتحلّه على الارض يكون محلولاً في السموات» (متى ١٦: ١٩ و ٢٠) وقد لمس أعين أعميين «فانفتحت اعينهما» (متى ٩: ٣٠) بل وفتح أيضاً القبر واخرج لعازر «اذ صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً فخرج الميت ويدها ورجلاه مربوطات باقطة ووجهه ملتوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب» (يوحنا ١١: ٤٣ و ٤٤)

وقال في رؤيا يوحنا اللاهوتي عن نفسه «انا الحي وكنت ميتاً وهأنا حي الى ابد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت» (رؤيا ١: ١٨) وذلك كما تنبأ عنه الروح بفم اشعيا النبي قائلاً واجعل مفتاح بيت داود على كتفه (اشعيا ٢٢: ٢٢) وعند موته الارض زلزلات والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين (متى ٢٧: ٥١ و ٥٢) وكذلك

بعد صعوده الى السماء بعد ان كسر أبواب الجحيم شهد بولس رسوله عن نفسه ان المسيح قد اختاره ليفتح عيونهم (الامم) كي يرجعوا من ظلمات الى نور ومن سلطان الشيطان الى الله حتى ينالوا بالايمان بالمسيح غفران الخطايا ونصيبياً مع القديسين (اعمال الرسل ٢٦: ١٨) ويقول هذا الرسول ان الله الفتح قد فتح له باباً فعلاً ويوجد معاندون كثيرون (١ كورنثوس ٩: ٦)

ونجده يصلي في مكان آخر قائلاً ليفتح لنا الرب باباً للكلام لتكلم بسر المسيح (كولوسي ٤: ٣) وهو بذلك يشهد ان يسوع المسيح هو الفتح وبعد قيامة المسيح له المجد من الاموات «فتح للام باب الايمان» (اعمال ١٤: ٢٧) وقد جاء تعزية تلاميذه فوجدهم مجتمعين والابواب مغلقة خوفاً من اليهود. والفتح دخل من غير باب ولما صعد الى السموات فتح مصاريع السماء فانفتحت له الابواب الدهريات وقد شعر داود النبي بذلك فقال

رؤوسك فارفي دهريه ال ابواب رفعاً سريعاً عاجلا
ذلك لملك المجد العلي كما يجوزن فيك داخلا

من ذا هو ملك المجد الذي تمالى على الناس في ذا الوجود
هو العزيز العظيم ذو القوى مليسك الانام ورب الجنود
(مزمو ر ٢٤)

وقيل للكنيسة الامينة في فيلادلفيا «هذا يقوله القدوس
الحق الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا احد يفتق ويغلق ولا
أحد يفتح انا عارف أعمالك هذا قد جعلت امامك باباً مفتوحاً
ولا يستطيع أحد ان يعلقه لانك قوة يسيرة وقد حفظت كلمتي
ولم تنكر اسمي» (رؤيا ٣: ٧-٩) وكان هذا الكلام وهذا
الوعد ليس لتلك الكنيسة فقط بل للكنائس الشرقية التي
حفظت الايمان في وسط الاضطهادات الكثيرة والتي حفظها
الحافظ في القرون الماضية لاجل التبشير بين اخوتنا المسلمين
في أيامنا الحاضرة لاننا نرى الآن امام أعيننا باباً مفتوحاً
للتبشير كان سابقاً مغلقاً ولكن ما أعظم مسؤوليتنا والحالة هذه.
ان احدى الصلوات التي تتلى غالباً في كل مكان عن الملكوت
هي ان يفتح الله الابواب لدخول الانجيل . وهذه الصلاة قد
انتهى وقتها الخاص . لان الآن كل العالم مفتوح امام المبشرين

والابواب تطلب الدخول مع انه يوجد قليل من البلدان
كتيبت وسيبيريا واسيا الوسطى وبلاد العرب لا تزال مغلقة
ولكن يا ترى هل تقدر ان تقول ان الابواب مغلقة ونحن لم
نجرب الدخول بالقرع. نعم توجد بعض الابواب مغلقة كما نراها
باعيننا والمدخل محصن ويوجد من يرغب في الدخول فان
الكنيسة بصلواتها وارسالها مبشرين تسمى في ذلك والفتاح هناك
فلماذا تبقى هذه الابواب مغلقة؟

فهل نجد في الكتاب المقدس صلاة أو طلبه لفتح باب
للدخول كلا وان الرسول خاطب الكولوسيين ويسألهم ان
يصلوا ليفتح الرب باباً للكلام بسر المسيح ولكن ما أعظم الفرق
بين باب للكلام وباب للدخول. كان بولس واقفاً على الباب
عند ما كتب ذلك ساعياً في الدخول. اننا نجد في المواعدة على
الجلب طريقاً واضحاً في كيفية فتح الابواب ليس بالصلوات
والتضرعات فقط أو بالأمال والاماني ونحن لا نزال بعيدين
عن الباب بل بطريق أسهل وأتم فائدة وهو «اقرعوا يفتح
لكم» فالله الفتحاح ليس خارج الابواب فقط بل داخلها أيضاً

لانه حاضر في كل مكان . وقد امتلك المسيح يسوع كل العالم
 بوعد ابيه فقد طلبه فأعطي له ميراثاً أبدياً فعلى الكنيسة ان
 تذهب وتستلم الميراث المعد لها . ذاك أمر طبيعي ولكنه يظهر
 انه غريب فافرعوا يفتح لكم . نحن لا ننتظر من أحد ان يفتح
 لنا باب بيته ونحن لا نزال في بيوتنا نفكر بزيارته وحتى ان
 ذهبنا الى بيت أصدقائنا ان لم نقرع الباب ننتظر طويلاً خارجاً
 أليس هذا هو نفس الحال في امور الملكوت ؟ فاذا أردت ان
 تريح نفسك للمسيح فلا تصل لاجله فقط بل كلم تلك النفس

هل ترغب فتح بيت لتدخل فيه المسيحية وعيبتها فافرع
 الباب حرفياً ولا ترسل النبت لتسكن ضميرك . هل ترغب فتح
 قرية للمسيح فاذهب هناك واقرع فيفتح لك

والقرع يشمل ثلاثة امور (١) الرغبة في الدخول أي
 الذهاب الى الباب (٢) الصبر لأجل الدخول أي الانتظار على
 الباب (٣) الايمان بالدخول وهو القرع ويجب ان يكون القرع
 بشدة وباستمرار . ويجب ان تزداد رغبتك في الدخول كلما قالك
 مانع ويجب ان يكون غرضك في الدخول غير متزعزع

ويجب ان يكون ايمانك حياً حتى يمكنك ان تنقل الجبل وهكذا
لا تقوى ابواب الجحيم امام الكنيسة بل تسقط كاسوار اريحا
التي سقطت امام هتاف الشعب « فهتف الشعب وضربوا
بالابواق وكان حين سمع الشعب صوت البوق ان الشعب
هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه وصعد الشعب الى
المدينة » بقيادة الفتاح (يشوع ٦: ٢٠)

فليست الابواب مغلقة امام الفتاح ولا مانع لدخوله اذ يقدر
ان يدخل والابواب مغلقة. وجد بولس باباً فلم يتأخر في النواحي
العالية بل اجتاز الى افسس حيث كان ابلوس في كورنثوس
(اعمال ١٩: ١١) فمن ثم امكنه ان يكتب قائلاً « انه قد انفتح لي
باب فعال عظيم ويوجد معاندون كثيرون . فالله الفتاح جعل
الباب فعالاً وحضور المماندين جعله عظيماً . انه كلما زادت المقاومة
زاد مجد الانتصار فكوريا (مقاطعة وثنية في اسيا) فتحت ابوابها
بقرع مرسل طيب وبلاد برما بقرع امرأة مبشرة وكان لمهندسن
تيلر المبشر ايمان جعله يقول ان ابواب بلاد الصين مفتوحة
لانجيل المسيح ففتح الله امامه ابواب كل الولايات الصينية

الثمانية عشر . فيا ايها المسيحيون تمثلوا بهؤلاء واقرعوا فبعد
الفتح الدخول . وبعد الدخول الامتلاك لان الفتح قد فتح
ولا يمكن لاحد ان يعلق فادخلوا الابواب المفتوحة واقرعوا
الابواب المغلقة حتى تنفتح . الابواب ليست مغلقة لان الفتح
حي ولكن كل باب سواء كان مفتوحاً او مسدوداً يقدم لنا
فرصة ويحمل علينا مسئولية فاذكروا كلمات المسيح الخفيفة
للفريسيين الذين اجتهدوا ان يقفلوا ابواب ملكوت السموات
قائلاً «ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تغلقون
ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون اتم ولا تدعون
الداخلين يدخلون» (متى ٢٣: ١٣) فهل أنت منهم ؟

اقتربت الساعة — فلذلك يجب ان نطلب نعمة لكي نقرع
وندخل فيفتح الفتح ابواب كل الامم وكوى السموات ويسكب
علينا بركة لا تستطيع الكنيسة تلقاها الوقوف بل القرع والدخول
واننا زجع أخيراً الى قول الغزالي الذي هو حجة النصرانية في
هذا الامر كما يدعونه حجة الاسلام اذ قال وقوله صواب «الله
يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه ويرفع الحجاب عن

قلوب أوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه» ومن يراجع هذه مع ما ذكرناه من الآيات يعرف ان الفتح هو يسوع المسيح الذي يجب ان يدخل أولاً في قلوبنا حتى يمكننا ان نقرع بالنيابة عنه على قلوب غيرنا ولا يسع القارئ الذي قد فهم هذا الاسم وتنبه بتنبيه الغزالي السالف الذكر الا ان ينشد مع الشاعر قائلاً:

شخص شريف واقف	في الباب يقرع
فافتح له يا خائف	فالحسوف ينزع
يقرع ابواب العقول	والقلب والضمير
لانه ينبغي الدخول	لينقذ الاسير
فلتفتح قلوبنا	ليدخل الامين
اذ غفرت ذنوبنا	بدمه الثمين
يا أيها الضيف العظيم	يا معدن النعم
أشرق بنورك العميم	على دجى الظلم
	صموئيل زويمر

تطلب من المطبعة بشارع المناخ عمرة ٣٧ بمصر